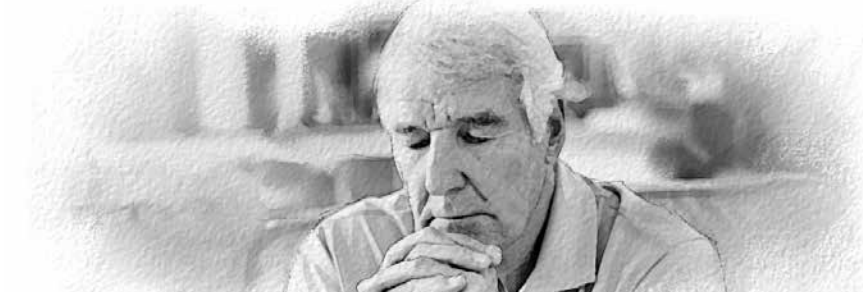


قوة الصلاة:

الشفاعة من أجل الآخرين



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: رؤيا يوحنا ١٢: ٧-٩؛ أفسس ٦: ١٢؛ عبرانيين ٧: ٢٥؛ أفسس ١: ١٥-٢١؛ دانيال ١٠: ١٠-١٤؛ ايوحنا ٥: ١٤-١٦.

آية الحفظ: «اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات، وصلوا بعضكم لأجل بعض، لكي تشفوا. طلبه البار تقدر كثيرًا في فعلها» (يعقوب ٥: ١٦).

شعر أعضاء كنيسة العهد الجديد بحاجتهم إلى الصلاة. «ولما صلُّوا تزعزع المكان الذي كانوا مُجتمعين فيه، وامتلاً الجميع من الرُّوح القُدُس، وكانوا يتكلَّمون بكلام الله بمجاهرة» (أعمال الرسل ٤: ٣١). لاحظ، صلِّ التلاميذ. امتلأوا من الرُّوح القُدُس، ثم تكلموا بكلام الله بمجاهرة وثقة. كانت هناك علاقة مُباشرة بين صلواتهم، امتلائهم من الرُّوح القُدُس، ومناداتهم بكلام الله بمجاهرة وقوة. «التلاميذ ... لم يطلبوا البركة لأنفسهم فقط. ولكنهم كانوا مثقلين بعبء خلاص النفوس. كانوا متأكدين من أنَّ الإنجيل ينبغي أن يُذاع على كل العالم، فجعلوا يطالبون بالقوة التي قد وعدهم المسيح بها» (روح النبوة، كتاب أعمال الرسل، صفحة ٢٤). عندما نطلب الله ونتشفَّع من أجل الآخرين، يعمل الله في قلوبنا نحن ليجذبنا أقرب إليه وليعطينا حكمة إلهية لتتواصل معهم ونبُلغهم عن ملكوت الله (يعقوب ١: ٥). وهو يعمل بقوة أيضًا في قلوب الآخرين بطرق لا نستطيع نحن رؤيتها أو حتى فهمها بالكامل ليجذبهم إلى نفسه (١ يوحنا ٥: ١٤-١٧).

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٥ نيسان (أبريل).

صراع كوني

قارن رؤيا يوحنا ٢١: ٧-٩؛ أفسس ٦: ٢١؛ و٢ كورنثوس ١٠: ٤. كيف تُؤثر هذه الفقرات على فهمنا للصلاة الشفاعية؟

يرفع الكتاب المقدس الستار ما بين العالم المرئي وغير المرئي (المنظور وغير المنظور). هناك صراع بين الخير والشر، بين قوى البر وقوى الظلام، بين المسيح والشيطان. في هذا الصراع الكوني، يحترم الله الحرّية البشرية. وهو لن يتحكّم في الإرادة أو يُجبر الضمير. إنّه يُرسل روحه القدوس ليُبكّت، يُفَنِّع، الرجال والنساء بالحق الإلهي (إنجيل يوحنا ٦: ٧، ٨). ملائكة السماء تدخل المعركة لتؤثر في الناس للأبدية (عبرانيين ١: ٤١). كما يضع الله أيضًا أحداثًا من تديبره في حياة الناس ليقودهم إليه. أما الذي لن يفعله الله هو إرغام الضمير. إنّ القهْر والإرغام هُما ضد ملكوت الله. الإلزام أو الإكراه غريب عن مبدأ المحبة، التي هي أساس حكمه. هنا تكمن أهمية الصلاة. رغم أنّ الله يفعل كل ما يستطيع ليصل إلى الناس قبل أن نُصلي، فإنّ صلواتنا تُطلق العنان لقوّة الله العظيمة. إنّ الله يحترم حرية اختيارنا في الصلاة من أجل الآخرين، ويمكنه أن يفعل أكثر عندما نُصلي، مما يفعله عندما لا نصلي، وذلك في ضوء الصراع بين الخير والشر.

تأمل مليًا في هذه العبارة: «إنّ جزء من تديبر الله أن يمنحنا، إجابة لصلوات الإيمان، ما لم يكن ليمنحنا إياه لو لم نطلبه» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٢٧٥). في الصراع العظيم بين الخير والشر، تُحدِث الصلاة فرقًا. عندما نُصلي من أجل أشخاص أو شخص لا يعرف المسيح، فذلك يفتح قنوات من بركات إلهية لتُنسكب في حياتهم. يُقدّر الله رغبتنا في الصلاة من أجلهم ويعمل بأكثر قوة من أجلهم. في تعاملنا مع موضوع الصلاة الشفاعية، علينا أن نعترف بتواضع أننا لا نفهم أفعال الله بشكلٍ كامل، ولكن هذا لا يجب أن يمنعنا من الدخول إلى البركات التي تُعطىها الصلاة لأنفسنا وللآخرين.

لماذا في اعتقادك أنّ الله يعمل بأكثر قوة عندما نُصلي نحن ممّا حين نُهمل الصلاة؟ حتى وإن كُنّا لا نفهم بشكلٍ كامل كيف يكون ذلك، لماذا يجب أن تحضنا نصيحة الكتاب المقدس للصلاة من أجل الآخرين على فعل ذلك؟

يسوع: الشَّفيح القدير

اقرأ إنجيل لوقا ٣: ٢١؛ إنجيل لوقا ٥: ١٦؛ وإنجيل لوقا ٩: ١٨. ماذا تقول لك هذه الآيات عن الصَّلة بين حياة الصلاة التي عاشها يسوع وبين قوَّة تأثيره أو فعاليته في الخدمة؟

كانت حياة يسوع حياة شراكة مُستَمِرَّة مع أبيه. في وقت معموديته عندما استهَلَّ خدمته كمسيَّا، صَلَّى طالِبًا قُوَّةَ إلهية لِجُحُوقِ قِصْدِ السَّماء. منحه الرُّوحُ القُدُسُ قُوَّةً لِعَمَلِ إرادة الآبِ وَلِجُحُوقِ وَيَتِمُّ المَهْمَةُ أمامه. سواءً كان إطعام الخمسة آلاف شخصًا، أو شفاء الأبرص، أو إنقاذ المجانين المتسلط عليهم الشيطان، أدرك يسوع أنه، في المعركة بين الخير والشر، تكون الصلاة سلاحًا جبارًا لهزيمة قوى الجحيم. إنَّ الصلاة هي طريقة شرَّعتها السماء لِصَمِّ عَجَزِنَا وضعفَاتنا إلى قُوَّةِ الله القادر على كل شيء. إنها وسيلة لترفع أنفسنا نحو الله، الذي وحده يستطيع أن يلمس قلوب الذين نُصَلِّي مِنْ أجلهم.

اقرأ إنجيل لوقا ٢٢: ١٣-٤٣؛ وعبرانيين ٧: ٥٢. ما هو التأكيد الذي أعطاه يسوع إلى بطرس لِيُعِدَّهُ للتجارب التي سيواجهها في المُستقبل القريب؟ ما هو التأكيد أو الضمان الذي يُعطيه لكل واحد منا لِمُجابهة ومواجهة التجارب؟

إنَّ رابحي النفوس الناجحين هُم رجال ونساء صلاة. صَلَّى يسوع من أجل بطرس بالاسم. وأعاد التأكيد لبطرس أنه في وقتِ تجاربه العُظمى، سيكون يسوع يُصَلِّي مِنْ أجله. أدرك الشيطان جيدًا قُدْرَةَ بطرس الكامنة لِتَقْدُمِ ملكوت الله. وخطَّط لفعل كل ما يُمكن أن يُدمِّر تأثير بطرس الإيجابي في الكنيسة المسيحية. ولكن خلال كل تجاربه، كان يسوع يُصَلِّي مِنْ أجل بطرس، وقد استُجِيبَت صلوات السيد يسوع المسيح. إنها حقيقة مُثيرة أن نُدرك بأنَّ المُخَلَّص يُصَلِّي مِنْ أجلنا، نحن أيضًا. إنَّه يدعونا لننضم إليه في عمل الصلاة التشفُّعية ونرفع الآخرين بأسمائهم أمام عرشه. إنَّ مثابرتنا على الصلاة تُقَرُّ وتُعَبَّرُ على أننا نُدرك بأنَّ اعتمادنا الكلي والمطلق على الله في الوصول إلى الشخص الذي نُصَلِّي مِنْ أجله.

مِنْ أَجْلِ مَنْ نُصَلِّي أَنْتَ الآن؟ لماذا مِنْ المَهْمِ جِدًّا ألا تستسلم أبدًا، بغض النظر عما يبدو عليه الموقف من صعوبة؟

صلاة بولس الشفاعية

إنَّ الصلاة الشفاعية هي حق إنجيلي تنتسب إلى الكِتَابِ المُقَدَّسِ. طوال مُدَّة خدمته، كان بولس يُصَلِّي مِن أَجْلِ المُتَجَدِّدِينَ حَديثًا في الكنائس التي أسَّسها خلال خدمته الكرازية. كان بولس يؤمن بأنَّ شيئًا ما يحدث عندما كان يُصَلِّي، لم يكن ليحدث لو لم يُصَلِّ. وعلى الرَّغْمِ مِن أَنَّهُ كان مُفَصَّلًا عن الذين كان يُحِبُّهُمْ، لكنه أدرك أنه يمكنهم أن يتَّحِدوا بقلوبهم إذ يُصَلُّون مِن أَجْلِ بعضهم البعض.

اقرأ أفسس ١: ١٥-٢١. اكتب على السطور أدناه، قائمة بالطلبات المُختلفة التي قدَّمها بولس إلى الله مِن أَجْلِ أعضاء كنيسة أفسس. ما الذي سأل الله بصورة خاصة أن يُعْطيه لهم؟

صلاة بولس مِن أَجْلِ المؤمنين في أفسس هي صلاة مُذهلة. لقد طَلَبَ مِن الله أن يمنحهم الحِكْمَةَ والفهم الروحي، وأن تستنير عيون أذهانهم بالحق الإلهي وأن يمنحهم رجاء الحياة الأبدية. وصَلَّى أيضًا أن يختبروا قوة عمل الله في حياتهم. هذا الإله شديد جِدًّا، وقوي جِدًّا، حتى أنه أقام يسوع مِن الأموات، الحَدَّث الذي يُشكِّل الأساس لرجائهم بالحياة الأبدية في المسيح. وختم صلاته مُذَكِّرًا إياهم «بغنى مجد ميراثه في القديسين». لا بُدَّ وأنَّ الأفسسيون قد امتلأوا بروح التشجيع، عالمين أنَّ بولس كان يُصَلِّي مِن أَجْلِهِم وعالمين ما كان يُصَلِّي مِن أَجْلِهِ.

اقرأ فيلبي ١: ٣-١١ ولاحظ نبذة صلاة بولس. لو أَنَّكَ كُنْتَ عضوًا في كنيسة فيلبي وتسلَّمْتَ رسالة كهذه مِن بولس، يُشَارِكُ معك أنه لم يكن فقط يُصَلِّي مِن أَجْلِكَ ولكن فحوى صلاته أيضًا، كيف سيكون شعورك، ولماذا؟ ما هي الوعود التي تضمنتها كلمات الرسالة؟ في نفس الوقت، ما هي التحذيرات التي فيها؟

هذه هي بعض أكثر الكلمات تشجيعًا وإنهاصًا، تم ورودها في الكِتَابِ المُقَدَّسِ، الحافلة بالوعود، والداعية للامتلاء بالمحبة والمعرفة والتميز الذي يأتي مِن معرفتنا بيسوع حتى نتمكَّن أن نُصبح ما قصد الله أن نكون عليه في المسيح.

قوى غير منظورة تعمل

إنَّ الصلاة الشفعية هي سلاح جَبَّار في هذا الصراع بين الخير والشر والذي نُطْلِقُ عليه 'الصراع العظيم'. إنَّ أوضح ما كُشِفَ عن هذا الصُّراع وَرَدَ في سفر دانيال الأصحاح ١٠.

لعلَّكَ تتذكر أنَّ النبي إرميا تنبأ بأنَّ اليهود سوف يظلمون في السبي البابلي لفترة سبعين سنة. عند نهاية حياة دانيال، كانت هذه الفترة النبوية للسبي اليهودي تدنو من نهايتها. كان دانيال مهمومًا. فلم يَرِ سوى القليل من الدلائل عن تحقيق وإتمام كلمات إرميا. وكان شعبه ما زال في السبي.

كانت بابل قد هُزمت على يد مادي وفارس، ولكنَّ اليهود ظلُّوا في الأسر. صام دانيال وصلَّى لمدة ثلاثة أسابيع. لقد تشفَّع بكل صدق وحرارة من أجل شعبه. عند نهاية الأسابيع الثلاثة، ظهر له كائن ملائكي مُمَجَّد.

اقرأ دانيال ١٠: ١٠-١٤. متى استجيبَت صلوات دانيال، وما الذي أعاقها مؤقتًا؟

هذه فقرة رائعة. ولكي نفهمها مليًا، دعونا نُحدِّد بعض الشخصيات. مَنْ هُوَ رئيس مملكة فارس؟ بالتأكيد لم يكن كورش. فهو ملك الإمبراطورية الفارسية. إنَّ تعبير «رئيس مملكة فارس» يرمُز إلى الشيطان. وقد دعاه يسوع «رئيس هذا العالم» (إنجيل يوحنا ١٢: ٣١؛ إنجيل يوحنا ١٤: ٣٠). وأسماه بولس «رئيس سلطان الهواء» (أفسس ٢: ٢). إذا كان رئيس فارس يرمز إلى الشيطان، إذاً مَنْ هُوَ ميخائيل؟ إنَّ لفظ ميخائيل ورد خمس مرات في الكِتَاب المُقَدَّس (رؤيا يوحنا ١٢: ٧؛ يهوذا ٩؛ دانيال ١٠: ١٣، ٢١؛ ودانيال ١٢: ١). الدراسة المُتأنِّية لهذه الفقرات تُظهِر بأنَّ ميخائيل (الذي معناه 'مَنْ هو مثل الله') هو تعبير آخر لوصف يسوع بأنَّه رئيس كل الملائكة في معركة مباشرة ضد الشيطان. إنَّ المسيح هو الأبدي، الأزلي، كلي القدرة، وابن الله. إحدى مهام المسيح كرئيس لكل الملائكة هي هزيمة وإبادة الشيطان في النهاية.

دانيال ١٠ يزيح الستار ويكشف هذا الصراع بين الخير والشر. بينما كان دانيال يُصَلِّي، ميخائيل، يسوع القدير، ينزل من السماء ليقهر قوى الجحيم. ومع أننا قد لا نستطيع أن نرى ذلك، إلا أنَّ يسوع يعمل لاستجابة صلواتنا الشفعية، نحن أيضًا. إنَّه مُخلِّص قدير. ما من صلاة واحدة تَمُرُّ دون مُراعاتها.

كيف ترى حقيقة الصراع العظيم تتفاعل في حياتك الخاصة؟ ما الذي يجب أن تُخبرك به حقيقة هذه المعركة عن نوع القرارات والاختيارات التي تحتاج إلى اتخاذها؟

التركيز في الصلاة

عبر كل الكتاب المقدس، هناك تشديد على أن تكون الصلاة مخصصة ومحددة. الصلاة ليست شيئاً غامضاً أو مبهمًا للنفس. إنها التقدم إلى الله بطلبات مُحدّدة. لقد صلّى يسوع من أجل تلاميذه بصفة خاصة. بولس الرسول صلّى بالتحديد وبشكل خاص من أجل المسيحيين في أفسس، وفيلبي، وكولوسي. وصلّى من أجل زملائه الشباب مثل: تيموثاوس، وتيطس، ويوحنا مرقس.

اقرأ ١ صموئيل ٢١: ٢٢-٤٢؛ وأيوب ٦١: ١٢. ما الذي تشارك فيه هاتين الفقرتين؟ ما الذي تُخبرنا به عن الصلاة الشفعية؟

إنَّ كلاً من صموئيل وأيوب يُشددان على الحاجة إلى الشفاعة المُحدّدة، القلبية، والحرارة. كلمات صموئيل قوية جدًّا، فهو يصرخ: «وأما أنا فحاشا لي أن أخطئ إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم» (١ صموئيل ٢١: ٣٢) وكأننا نسمع صدى صلاة صموئيل في كلمات أيوب: «لكي يُحَاكَم الإنسان عند الله كابن آدم لدى صاحبه» (أيوب ٦١: ١٢). إنَّ التضرُّع إلى الله من أجل الرجال والنساء الذين لا يعرفون المسيح هو عملنا.

اقرأ ١ يوحنا ٥: ١٤-١٦. ما الذي يحدث عندما نتشفع لأجل الآخرين؟

عندما نُصلّي من أجل الآخرين، فإننا نُصيح قناةً لبركة الله لهم. وهو يسكب نهر ماء الحياة من العرش السماوي من خلالنا إليهم. إنَّ كل جنود الشيطان يرتعدون من صوت شفاعة حارّة ومُخلصة. تُصِفُ إلن هوايت قوة الصلاة بهذه الكلمات الهامة: «الشيطان لا يستطيع أن يتحمل التضرع إلى منافسة (خصمه) القوي، لأنه يخاف ويرتعد أمام قدرته وجلاله. كل جند الشيطان ترتعد عند صوت الصلاة الحارة» (روح النبوة، شهادات للكنايس، المجلد ١، صفحة ٦٤٣). إنَّ الصلاة تربطنا بمصدر القوة الإلهية في المعركة من أجل نفوس الرجال والنساء الصّالّين.

اقرأ إنجيل متى ١٨: ١٨، ١٩. ما علاقة هذه الفقرة بالصلاة الشفعية، وكيف تُعدُّ هذه الفقرة تشجيعًا للصلاة مع الآخرين من أجل خلاص من لا يعرفون الرب؟

لمزيد من الدرس: اقرأ لروح النبوة الفصل الذي يحمل عنوان «امتياز الصلاة»، من كتاب طريق الحياة، صفحة ٩٣-١٠٤.

عندما نُصلي من أجل الآخرين، يُكرم الله التزامنا وتكريسنا له واعتمادنا على قُوّته بتوظيف كل مصادر السماء لتجديد حياة البشر. وإذا ترتفع صلواتنا إلى عرشه، تنتفض الكائنات الملائكية للعمل امتثالاً لأمره. «الملائكة الخادمين ينتظرون حول العرش لِيُنْفِذُوا فِي الْحَالِ أَمْرَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِاسْتِجَابَةِ كُلِّ صَلَاةٍ تُقَدَّمُ بِحِرَاةٍ وَإِيمَانٍ حَيٍّ» (روح النبوة، رسائل مختارة، المجلد ٢، صفحة ٣٧٧). لدينا الضمان أنه لن تضيع أي صلاة، ولن ينس الله أي صلاة. فهي تُخْتَرَنُ فِي السَّمَاءِ لِتُسْتَجَابَ فِي الْوَقْتِ وَالْمَكَانِ الَّذِي يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ الْأَفْضَلُ. «صَلَاةُ الْإِيمَانِ لَنْ تَضِيعَ أَبَدًا؛ وَلَكِنْ الْادِّعَاءُ بِأَنَّهَا سَتُسْتَجَابُ بِالطَّرِيقَةِ عَيْنِهَا وَلِلْأَمْرِ ذَاتِهِ الَّذِي نَتَوَقَّعُهُ، فَذَلِكَ افْتِرَاءُ (Presumption)». (روح النبوة، شهادات للكنيسة، المجلد ١، صفحة ٢٣١). أي تشجيع يعطينا ذلك إذ نتشفع لشركاء حياتنا الذين لا يعرفون المسيح أو لأبنائنا وبناتنا، وأقاربنا، وأصدقائنا، وزملائنا في العمل. لن تضيع أيّة صلاة صادقة. قد لا نرى استجابات فورية في أولئك الذين نُصلي من أجلهم، لكن الله يتحرك في قلوبهم بطرق لن نعرفها إلا في الأبدية.

أسئلة للنقاش

١. اقرأ فيلبي ١: ١٩؛ كولوسي ٤: ٢، ٣؛ ٢ تسالونيكي ٣: ١، ٢. أثناء فترة سجنه، ما هي الثقة التي كانت لدى بولس بسبب صلاة كنيسة فيلبي؟ ما الذي طلبه من أهل كولوسي وتسالونيكي أن يصلُّوا من أجله نيابةً عنه؟ ما هي علاقة طلبات الصلاة الشفاعية هذه بربح النفوس؟

٢. تأمل في حقيقة الصراع العظيم وبأنه يُشكِّلُ مُجْمَلَ المشاهد العظمى للعالم الذي نعيش فيه. كيف تساعد معرفتك لهذا الصراع في إدراكك لأهمية الصلاة؟ نعم، لقد ربح يسوع الحرب، ونحن نعلم بأن الذين إلى جانبه سيفوزون في النهاية. ولكن في هذه الأثناء، لماذا من المهم جداً أن نُصلي ونسعى بكل ما نستطيع لننظّل أماناً له، ولنعمل لخلاص الآخرين؟

٣. ما هي بعض المعوقات لحياة صلاة شفاعية أكثر فاعلية؟ ما هي الأعذار التي تستخدمها (إذا كنت تفعل ذلك) للتخلّي عن الصلاة أكثر من أجل الآخرين الذين يحتاجونها؟